تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 81- سورة الصافات | الصافات من 171 إلى 281

عبدالرحمن العجلان

والحمد لله رب العالمين في هذه الايات الكريمة من سورة الصافات لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون. وان جندنا لهم الغالبون ولقد الواو هنا واو قسم واللا موطئة للقسم وقد حرف تحقيق - 00:00:00

والله جل وعلا اخباره واقواله كلها صدق اقسم او لم يقسم جل وعلا ولكن لزيادة التأكيد ولتحقق مضمون الاية بانه واقع لا محالة ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون - 00:00:42

سبقت كلمتنا سبق ان قال الله جل وعلا لان النصر للمرسلين اين ذلك قال بعض المفسرين رحمهم الله في قوله جل وعلا كتب الله لاغلبن انا ورسلي في خبر جل وعلا في هذه الايات بانه ان سبق - 00:01:15

منه وعد للمرسلين بالنصر والتأييد اين ذلك؟ في قوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي قال بعضهم بل فيما اورده في هذه الاية في قوله تعالى انهم لهم المنصورون سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين بماذا - 00:01:50

انهم لهم المنصورون منصورون في الدنيا ومنصورون في الاخرة منصورون في الدنيا بالتأييد واظهار الحجة والغلبة على الاعداء وحسن العاقبة والنصر في الاخرة بالجنة وتعذيب من خالفهم قد يقول قائل - 00:02:23

نرى احيانا ان الكفار يغلبون المؤمنين والله جل وعلا قال انهم لهم المنصورون. فاين النصر مع غلبتهم نقول النصر غالبا للمؤمنين وقد يغلبون احيانا اما الابتلائهم وامتحانهم واظهار صبرهم واما لسبب خلل حصل منهم - 00:02:56

فازال الله جل وعلا الاعدا عليهم زمنا ليتعظوا ثم تكون الغلبة الدائمة للمؤمنين او لان غلبة الكفار للمؤمنين شيء يسير بالنظر الى غلبة وتأييد المسلمين على الكفار والشيء اليسير في جانب الكثير لا عبرة به - 00:03:43

مع ما فيه من المصلحة بالتذكير والعظة والتنبيه كما قال الله جل وعلا وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين تكون غلبة الكفار للمؤمنين تمحيص للمؤمنين وتطهير لهم ويكون في ذلك لفت نظر لهم لاستدراك ما فرط منهم او لاصلاح ما - 00:04:22

ما حصل منهم من خلل ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي الرسل ومعهم اتباعهم من المؤمنين انهم لهم المنصورون فيها عدد من المؤكدات ان المؤكدة والثقيلة زيادة في التأكيد ودخول - 00:05:01

اللام على الخبر انهم وتقديم الضمير انهم لهم المنصورون. المؤيدون من الله جل وعلا بالحجة والغلبة في الدنيا والثواب الجزيل في الدار الاخرة وان جندنا جند مفرده جندي اي عبادنا - 00:05:37

وان جندنا اي عبادنا جند الله انصار دين الله واعوان رسوله صلى الله عليه وسلم لهم الغالبون. لهم الغلبة على الكفار مع الرسل وبعد وفاة الرسل فمن قام بامر الله - 00:06:17

فهو المؤيد من الله جل وعلا. وان تكالبت الاعداء عليه والغلبة تكون له والعاقبة الحميدة تكون له. لان الله جل وعلا يؤيده وينصره ويظهر نصره على اعدائه نعم قال ابن كثير رحمه الله تعالى - 00:06:49

يقول تبارك وتعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي تقدم في الكتاب الاول ان العاقبة للرسل واتباعهم في الدنيا والاخرة كما قال تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز - 00:07:18

وقال عز وجل انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ولهذا قال جل جلاله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا

المرسلين انهم لهم المنصورون. اي في الدنيا والاخرة كما تقدم بيان نصرتهم على قومهم ممن كذبهم وخالفهم كيف اهلك الله الكافرين ونجى - 00:07:40

المؤمنين وان جندنا لهم الغالبون اي تكون لهم العاقبة وقوله جل وعلا فتولى عنهم حتى حين اي اصبر على اذاهم لك وانتظر الى وقت مؤجل. فانا سنجعل لك العاقبة والنصرة والظفر - 00:08:08

ولهذا قال بعضهم غيا ذلك الى يوم بدر وما بعدها ايضا في معناها فتولى عنهم حتى حين اي اعرض عنهم الى وقت والله جل وعلا انس رسوله صلى الله عليه وسلم - 00:08:32

والمؤمنين بان هذا التولي والاعراض عن الكفار ليس مؤبدا وانما هو الى وقت يعلمه الله جل وعلا ولم يطلع عليه احدا حال نزول الاية وتولى عنهم حتى حين حتى الوقت الذي حدده الله جل وعلا لعذابهم. ما هو - 00:08:55

قيل موتهم وقيل موقعة بدر وقيل فتح مكة والاية تضمنت امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يعرض عن الكفار الى وقت يعلمه الله جل وعلا ويأذن فيه بالقتال لان الله جل وعلا اعلم واحكم - 00:09:23

لم يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالقتال وهم بمكة لانهم ظعفه وقلة ولا دولة لهم امهلهم الله جل وعلا حتى صار لهم دولة وصار لهم بلد اسلامي وهو المدينة فامر الله - 00:09:56

جل وعلا بالقتال حينئذ فتول عنهم حتى حين حتى يأذن الله جل وعلا بقتالهم. وقد اذن وقد قال ابن حجر رحمه الله في عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم كانت سبعا وعشرين غزوة - 00:10:20

ايام بقائه في المدينة صلى الله عليه وسلم لمدة عشر سنوات كان له سبع وعشرون غزوة ثمان منها قاتل بنفسه صلى الله عليه وسلم والبقية لم يحصل فيها منه صلى الله عليه وسلم مباشرة القتال - 00:10:47

التي قاتل فيها صلى الله عليه وسلم بدر واحد ومن المصطلق والخندق وقريضة وخيبر وحنين والطائف ثمان غزوات قاتل فيها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه وتسعة عشر لم يحصل فيها منه صلى الله عليه وسلم قتال - 00:11:13

وقوله جلت عظمته وابصرهم فسوف يبصرون اي انظرهم وارتقب ماذا يحل بهم من العذاب والنكار مخالفتك وتكذيبك ولهذا قال تعالى على وجه التهديد والوعيد فسوف يبصرون وابصرهم امهلهم وانظر يقع العذاب قريبا - 00:11:50

لما قال جل وعلا فتول عنهم حتى حين اي الى وقت ما قال الكفار متى هذا العذاب مستبعدين له مكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم قال الله جل وعلا وابصرهم - 00:12:21

اي انظر اليهم قريبا يحصل العذاب فسوف يبصرون سوف تأتي للشيء البعيد كما تأتي للوعيد وهنا مصروفة عن البعيد لقوله جل وعلا فابصرهم اي انظر اليهم فسوف يرون العذاب كانه يقول انظر بعينك اليهم قريبا سيحصل العذاب - 00:12:45

فسوف تحصل البعيد للتبعيد والتسويف كما انها تحصل للوعيد تقول مثلا سوف اؤدبك وانت متهيأ لتأديب الولد او الخادم او غيرهما وتقول سوف انظر في طلبك يعني متى ما تيسر ذلك - 00:13:29

للتبعيد فتأتي للوعيد وتأتي للتسويف الذي هو الشيء البعيد ولكن هنا صرفها عن الشيء البعيد قوله جل وعلا وابصرهم اي انظر اليهم ترقب العذاب سينزل بهم قريبا وابصرهم اي انظرهم - 00:14:01

ببصرك فان العذاب محدق بهم فان العذاب قريب منهم فسوف يبصرون اي سوف يرونه سوف يرونه قريبا. وفعلا حصل ما حصل عليهم في غزوة بدر الكبرى في السنة الثانية من الهجرة. بهجرة الرسول صلى الله عليه - 00:14:27

عليه وسلم الى المدينة نعم ثم قال عز وجل اف بعذابنا يستعجلون اي هم انما يستعجلون العذاب لتكذيبهم وكفرهم بك فان الله تعالى يغضب عليهم بذلك ويعجل لهم العقوبة ومع هذا ايضا كانوا من كفرهم وعنادهم يستعجلون العذاب والعقوبة - 00:14:55

يقول الله جل وعلا افبعذابنا يستعجلون؟ لما قالوا ائتنا بالعذاب الذي تعدنا اين العذاب وكثير من الكفار قالوا لرسلهم استبعادا وتكذيبا قال الله جل وعلا افى بعذابنا يستعجلون يطلبون العذاب يظنون انه غير واقع. بل هو واقع لا محالة - 00:15:23

سيقع بهم والله جل وعلا يمهل ولا يهمل لان الخلق في قبضته المخلوق اذا توعد بشيء حاول التنجيس والاسراع لما؟ لانه يخاف

الافلات يقول العدو بين يدي الان بعد فترة ما ادري اين يكون - 00:15:50
لانه يفلت من يده واما الله جل وعلا فالخلق كلهم في قبضته لا احد يستطيع ان يفلت من يد الله جل وعلا ولا يموت قبل عذاب الله جل وعلا اذا كان الله جل وعلا قد قدر عليه العذاب - 00:16:18
وسيحصل عليه ما اراده الله جل وعلا لا محالة. قريبا كان او بعيد. في البر او البحر في البر او في الجو لانه في قبضة الله المخلوق يخاف ان يفلت من يده يستعجل - 00:16:35
وطبيعة المخلوق يخاف الفوات من الخير او الشر وهو يستعجل بهذا وهذا. واما الخالق جل وعلا فهو احاط بكل شيء علما وكل بقبضته لا يفلت من يده احد فيقول لهم جل وعلا - 00:16:53
سؤال تبكيت وتوبيخ افي عذابنا يستعجلون؟ يطلبونه يستعجلونه يظنون انه غير واقع وهو واقع بهم لا محالة نعم قال الله تبارك وتعالى فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين اي فاذا نزل العذاب بمحلتهم فبئس - 00:17:17
كذلك اليوم يومهم باهلاكهم ودمارهم فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين. الساحة الفناء الواسع يقال ساحة الدار وفناء الدار وساحة البلد وفناء البلد المكان الفاضي من البنيان الواسع فاذا نزل بساحتهم يعني نزل بهم - 00:17:41
كما قال الفر نزل بهم او نزل بساحتهم سواء يعني احل بهم وقع عليهم العذاب نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين. شاء بمعنى بئس من افعال الذنب فشاء صباح المنذر وبئس وساءت فاعل - 00:18:12
اين فاعلها شاء صباح المنذرين واين المخصوص بالذنب يقول مثلا نعم الرجل زيد المخصوص بالمدح وساء صباح المنذرين اين المخصوص بالذنب المخصوص بالذم صباحهم المحذوف فشاء صباح المنذرين صباحهم وخص الصباح دون بقية اجزاء اليوم والليلة. لان العذاب غالبا ما يصبح القوم - 00:18:41
ولكونه كثيرا ما يصبحهم قيل صباح هؤلاء القوم سيء ولو ان العذاب ما نزل بهم الا مساء او ليلا لكثرة ما يكون العذاب في الصباح في اول النهار فساء صباح المنذرين يعني بئس الصباح صباحهم اذا نزل بهم العذاب. لا ينفعهم - 00:19:23
توبة ولا ندم ولا رجوع الى الله جل وعلا وقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن انس ابن مالك رضي الله عنه قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقد خرجوا - 00:19:52
بالمساحي فلما نظروا اليه قالوا محمد والخميس فقال الله اكبر اي النبي صلى الله عليه وسلم كبر عليهم الله اكبر خربت خيبر. انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين - 00:20:11
اذا نزلنا بساحة قوم لان الله جل وعلا جعل لهم الغلبة والنصر والتعيين. فيقول من نزلنا بساحته فبئس العذاب عذابه لن يفلت ولن يسلم من عذاب الله جل وعلا وقال السدي فاذا نزل بساحتهم يعني بدارهم - 00:20:35
مساء صباح المنذرين اي فبئس ما يصبحون اي بئس الصباح صباحهم ولهذا ثبت في الصحيحين من حديث اسماعيل ابن علية عن عبد العزيز ابن صهيب عن انس رضي الله عنه قال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر - 00:21:00
فلما خرجوا بفؤوسهم ومساحيهم ورأوا الجيش رجعوا وهم يقولون محمد والله محمد والخميس فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. ورواه البخاري من حديث ما لك عن حميد عن انس رضي الله - 00:21:20
الله عنه وما المراد بقوله تعالى فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين. قيل المراد يوم فتح مكة لان النبي صلى الله عليه وسلم صبحهم فما استطاعوا ان يفلتوا ومن رحمته ورأفته بهم صلى الله عليه وسلم قال من دخل داره فهو امن ومن دخل المسجد الحرام - 00:21:47
فهو امن ومن دخل دار ابي سفيان فهو امن فامنه صلى الله عليه وسلم والا فقد استحقوا القتل لانهم عاندوا الله ورسوله والمؤمنين. واذوا المؤمنين اشد الاذى. ومع ذلك قال لهم عليه - 00:22:19
الصلاة والسلام وهو قابض عروة باب الكعبة ما تظنون اني فاعل بكم قالوا اخ كريم وابن اخ كريم. قال عليه الصلاة والسلام مقالته

المشهورة اذهبوا فانتم الطلقاء اي اعتقهم وهم يستحقون القتل - 00:22:42
واذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين نعم وقال الامام احمد حدثنا روح حدثنا سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس بن مالك عن ابي طلحة رضي الله عنه قال لما صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وقد اخذوا مساحيهم وغدوا الى حوثهم واراضيهم - 00:23:08
فلما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم نقصوا مدبرين فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. لم يخرجوه من هذا الوجه وهو صحيح على شرط الشيخين - 00:23:36
وقوله تعالى وتولى عنهم حتى وابصر فسوف يبصرون الى هذه الاية تأكيد لما سبق في قوله جل وعلا فتولى عنهم حتى حين وابصرهم. تلك فيها المفعول الذي هو الظمير وابصرهم - 00:23:56
فسوف يبصرون وهنا قال تعالى وتولى عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون وقال بعض المفسرين ليست من باب التأكيد بل هي خبر جديد. الاول لحالهم في الدنيا وتولى عنهم حتى حين حتى موعد عذابهم في الدنيا - 00:24:21
وابصر وابصرهم فسوف يبصرون ما يحصل لهم من العذاب في الدنيا وهذه الاية وتولى عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون. وذلك في الدار الاخرة فالعذاب واقع بهم لا محالة في الدنيا بالايتين السابقتين. كما انه واقع بهم في الدار - 00:24:51
اخرة بالايتين اللاحقتين. نعم وتولى عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون. تأكيد لما تقدم من الامر بذلك والله سبحانه وتعالى اعلم سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين - 00:25:19
والحمد لله رب العالمين. هذه خاتمة عظيمة لان هذه الاية السورة اشتملت على ما نسبه كفار لله جل وعلا من الولد وخاصة البنات فنزه الله جل وعلا نفسه لينزهه عباده - 00:25:48
وقال سبحان ربك سبحان ربك رب العزة العظمة والغلبة والقهر عما يصفون عما وصفه به المشركون من الولد تعالى الله وسلام على المرسلين. لصبرهم وتحملهم والله كافأهم بالسلام عليهم والسلامة من الافات في الدنيا والاخرة - 00:26:15
والحمد لله رب العالمين على اظهار الغلبة وعلى كبت الاعداء ودحرهم وعذابهم فهذه خاتمة حسنة لهذه السورة الكريمة كما قال النسفي رحمه الله اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله - 00:26:52
ونسبوه اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيظ لهم من حسن - 00:27:17
العاقبة نعم ينزه تبارك وتعالى نفسه ويقدسها ويبرئها عما يقول الظالمون المكذبون المعتدون تعالى وتنزه وتقدس عن قولهم علوا كبيرا. ولهذا قال تبارك وتعالى سبحان ربك رب العزة اي ذي العزة التي لا ترام - 00:27:50
عما يصفون اي عن قول هؤلاء المعتدين المفترين وسلام على المرسلين اي سلام الله عليهم في الدنيا والاخرة لسلامة ما قالوه في ربهم وصحته والحمد لله رب العالمين. اي له الحمد في الاولى والاخرة في كل حال - 00:28:19
ولما كان التسبيح يتضمن التنزيه والتبرئة من النقص بدلالة المطابقة ويستلزم اثبات الكمال كما ان الحمد يدل كما ان الحمد يدل على اثبات صفات الكمال مطابقة ويستلزم التنزيه من النقص قرن بينهما في هذا الموضع - 00:28:44
جمع الله جل وعلا بين التسبيح والتحميد لان التسبيح تنزيه والتحميد ثناء على الله جل وعلا فجمع بين التنزيه عما يصفه به الظالمون والحمد الثناء على الله جل وعلا بما هو متصف به من صفات الكمال. فهو جل وعلا - 00:29:06
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. هذه الايات الثلاث كان النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى ابو سعيد قال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يسلم من صلاته - 00:29:35
قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ورؤي عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم من قال دبر كل صلاة سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين - 00:30:00
والحمد لله رب العالمين. ثلاث مرات فقد اكتال بالمكيال الاوفى من الاجر وعن علي رضي الله عنه قال من احب ان يكتال بالمكيال

الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين - 00:30:23

والحمد لله رب العالمين فهذه الايات الثلاث ورد فيها ثلاث احاديث الحديث الاول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقولها اذا اراد ان يعني في اخر التشهد الاخير والحديث الثاني كان تقال دبر كل صلاة يعني بعد السلام في اخر كل صلاة - 00:30:54

والحديث الثالث انه يستحب قولها عند القيام من المجلس. لتكون كفارة لما يقوله المرء في الاشي هذا من لغو واثم قرن بينهما في هذا الموضع وفي مواضع كثيرة من القرآن. ولهذا قال تبارك وتعالى سبحان ربك رب العزة عما - 00:31:21

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين فانا رسول من المرسلين - 00:31:45

هكذا رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من حديث سعيد عنه كذلك يعني ان هذا التسليم يشمل جميع المرسلين. وكلهم عليهم الصلاة والسلام يستحقون منا التسليم كما سلم الله جل وعلا عليهم - 00:32:04

نعم وقد اسنده ابن ابي حاتم رحمه الله فقال حدثنا علي ابن الحسين ابن الجنيد حدثنا ابو بكر الاعين ومحمد بن عبدالرحيم صاعقة قال حدثنا حسين ابن محمد حدثنا شيبان عن قتادة قال حدثنا انس ابن مالك عن ابي طلحة رضي الله عنهما قال - 00:32:25

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلمتم علي فسلموا على المرسلين وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا محمد بن ابي بكر حدثنا نوح حدثنا ابو هارون عن سعيد رضي الله عنه عن رسول - 00:32:49

صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اراد ان يسلم قال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. يعني يقول هذه الايات الثلاث اذا اراد - 00:33:06

ان يسلم نعم ثم يسلم اسناده ضعيف وقال ابن ابي حاتم حدثنا عمار ابن خالد الواسطي حدثنا شبابه عن يونس عن ابي اسحاق عن الشعبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكتال - 00:33:23

المكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة. فليقل اخر مجلسه حين يريد ان يقوم سبحان ربي سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وروي من وجه اخر متصل موقوف - 00:33:43

موقوف على علي رضي الله عنه يعني رؤيا مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم ورؤيا موقوف يعني من كلام علي رضي الله عنه موقوف على علي رضي الله عنه قال ابو محمد البغوي في تفسيره اخبرنا ابو سعيد احمد ابن ابراهيم الشريحي - 00:34:04

اخبرنا ابو اسحاق الثعلبي اخبرني ابن منجويه حدثنا احمد ابن جعفر ابن حمدان حدثنا ابراهيم ابن ابن سهلويه حدثنا علي بن محمد الطنافسي حدثنا وكيع عن ثابت ابن ابي صفية عن الاصبغ ابن ابن نباتة - 00:34:26

عن علي رضي الله عنه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن اخر كلامه في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين - 00:34:49

وروى الطبراني من طريق عبد الله بن صخر بن انس عن عبد الله ابن زيد ابن ارقم عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قال دبر كل صلاة سبحان ربك رب - 00:35:07

العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ثلاث مرات فقد اكتال بالجريب الاوفى من الاجر وقد وردت احاديث في كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك - 00:35:22

وقد افردت لها جزءا على حدة والله سبحانه وتعالى اعلم والله جل وعلا يعلم عباده كيف يسبحونه وينزهونه ويحمدونه. فهو جل وعلا يحمد نفسه وهو اهل الحمد ليحمده الخلق وقال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين - 00:35:44

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:14